الدكتاتور الأيطالى ، صاحب التهديد ، الذى لابد وقد بلغته أيضاً الخطب الشديدة والكلمات النارية التى ألقاها أخيراً فى المجلس الوطنى الكبير نواب الأمة التركية ، جواباً على تهديداته المعروفة ، وكذلك التصريحات الرسمية التى ختم بها هذه الجلسة شكرى قايا بك بالنيابة عن زميله وزير الخارجية الغائب ، عن موقف تركيا فى الحرب المقبلة والتنويه الصريح الذى نوه به هذا الى المصير السيئ المنتظر على حدود تركيا وسواحلها الصلدة الصلبة المهلكة لكل من تحدثه نفسه بأن ينظر خلسة أو بأن يمد فى ساعة جنون أو غرور يده الى الأرض التى يفتديها فى كل لحظة ١٧ مليون تركى وتركية ، من أعظم الأمم وطنية وشجاعة ، وعلى رأسهم وفى مقدمتهم صناديد تركيا العظام الذين باعوا النفس فى سبيل هذه التربة عشرات المرات : وهم الغازى وجماعته من كبار القادة

وعلى كل حال فلسنا هنا فى معرض الانتقاص من قدر موسوليني انما أردنا أن نبين أن الشرق مهد البطولة والأعمال الخالدة ومهبط الوحى ومنبت العلم والمدنية لايعدم فى أيامنا أيضاً أن يرد الغرب على أعقابه خاسراً نادماً ، ويرفع رأس الشرق والشرقيين عالياً.

وقد أردنا بهذا المقال أن نبين بصورة خاصة كيف أجاب جبار الشرق على تهديد جبار الغرب ، وكيف ان القوة وحدها هى التى يحترمها الأقوياء ويهابون جانبها ، وكيف ان القوى وحده هو الذى يطلب وده وتلتمس صداقته .

بغداد

ج . مولود

ظهر حديثاً

البحث الديني الرفيع . .

رسالة صغيرة جداً **القرآن** ثمنها مرتفع جداً

وأصـــول التلاوة

تأليف

محمد نعـــمه

٦٤ صفحة فقط ثمنه خمسون مليما

يطلب من المؤلف — بالاسكندرية شارع التوفيقية رقم ٣٧

تنبيه : كل طلب غير مصحوب بالقيمة يهمل ولا يلتفت اليه

الأدب كما ينبغى أن يكون

بقلم الأستاذ احمد احمد بدوى

ماغاية الأدب ؟ وما رسالته فى الحياة ؟ سؤالان إذا نحن استطعنا الاجابة عنهما أفلحنا إلى حد كبير فى تحديد ما ينبغى أن يكون عليه الأدب ، وما يجب أن يأخذ به الأدباء أنفسهم حتى يصلوا أو يقاربوا المثل العليا التى ننشدها فى الحياة ، ولا تظنوا أن الاجابة عن هذين السؤالين هينة يسيرة ، بل هى عسيرة جداً ، ومع عسرها تختلف باختلاف العصور إن لم تختلف باختلاف الأفراد ، ولكنى أستطيع أن أقول : إن الأدب الخالد ، أو بعبارة أخرى مايجب أن يكون عليه الأدب ليكون خالداً ، هو تصوير المثل العليا للانسانية ، ونشدان هذه المثل ، إذ أن غايتنا فى الحياة هى السير إلى المثل العليا بجد وعزيمة حتى نحققها أو نقاربها ، وبما أن الأدب هو المعبر الدقيق عن عواطف الانسانية وآمالها وأحلامها ، فلتكن مهمته فى الحياة هى تصوير المهمة الملقاة على عاتق الانسانية وإن الانسانية لتسير إلى المثل العليا على قدمين : العلم الذى يحقق الناحية المادية للمثل العليا ، والأدب الذى يحقق منه الناحية الروحية . وقد فرغ العلماء من إثبات مابين الناحيتين من تآزر وارتباط ، وليس من واجبى الآن أن أتحدث عن المثل العليا للانسانية فذلك يحتاج إلى كتب تؤلف فيه ، ولكننى فقط أحدثكم عن بعض هذه المثل مصورة فى الأدب ومقتبسة من حياتنا المصرية الحاضرة

— ١ —

إذا نحن ذهبنا إلى الشعر العربى وجدنا فيه القيم الخالد ، وإلى جانبه الكثير من الردئ البائد ، ولن أحدثكم عن رداءة الشعر أو جودته من الناحية اللفظية ، ولكن من الناحية الروحية وناحية مايبعثه فى النفس من وجدان وشعور ، يسمو بنا إلى حيث نحقق ماخلقنا له ونعيش من أجله .

فى الشعر العربى صور لا أغالى إذا قلت إنها ضعيفة لاتستحق خلوداً ، ولا ينبغى أن نلقنها نشأنا ، ونؤدب بها أبناءنا ، لأنها تنأى بنا عن بلوغ غاياتنا ، وسأعرض طرفاً من هذه الآداب مقتصداً فى إيراده ما استطعت . ففى الأدب العربى كثير من الشعر الذى

أسميه شعر الضعف والاستسلام للواقع ؛ فتسمع فيه تلك النغمة التى تحقر العمل وأرباب العمل ، وتدعو بملء فيها إلى الرضا وإلى الاستسلام ، ومنشأ هذه النغمة على ما أرى هو إيمان أصحابها بالقضاء والقدر إيماناً معكوساً ؛ إذا هم قد حسبوا ، وهم مخطئون فيما حسبوا ، أن القضاء أو القدر لهما تأثير فعلى فى فعل الانسان وإرادته ، وإذا كان الأمر كذلك فما قدره الله جل وعلا لابد واقع لامحالة ، سواء أعمل المرء أم لم يعمل ، وإذا كان العمل ، وترك العمل سواء ، فمن العبث البين أن يكلف الانسان نفسه مؤونة الجد والجهاد والمزاحمة فى تلك الحياة ، لأنه لن ينال على ذلك أجراً ، غير ما كان يناله لو كف عن جده وجهاده ، وليس غرضى الآن أن أبين خطأ ذلك التفكير ، فانه من البين الواضح أن القضاء والقدر ليسا إلا علم الله فحسب بما سيكون ، والعلم ليس من صفات التأثير بل هو من صفات الكشف والايضاح لادخل له فى قدرة الانسان وإرادته

الايمان بالقضاء والقدر على تلك الصورة التى أسلفت ذكرها هو إيمان بالجبر ، وإيمان بالحظ على الصورة السطحية التى لا تتغلغل فى حقيقة الأشياء ، فأنكرت قدرة الانسان وإرادته ودعتنا إلى الضعف والاستسلام وأنتجت لنا هذا اللون من الأدب الضعيف قال الشاعر :

وما فسدت أخلاقنا باختيارنا ... ولكن بأمر سببته المقادر
وفى الأصل غش والفروع توابع ... وكيف وفاء النجل والأب غادر ؟
فقل للغراب الجون إن كان سامعاً ... أأنت على تغيير لونك قادر ؟

وقال أيضاً :

ويجرى قضاء مالكم عنه حاجز ... فألقوا إلى مولاكمو بالمقالد

وقال أيضاً :

وجبلة الناس الفساد وفضل من ... يسمو بحكمته إلى تهذيبها

وقال أيضاً :

لاتمدحن ولا تذمن امرأ ... فيها ، فغير مقصر كمقصر

وقال غيره :

عزت مطالب دنيا كل ذى أدب ... وهان مطلب دنيا الأحمق الخرق
وقدر الله فيها أن يذلها ... فهان مطلبها للجاهل الحمق
فليس ينفك ذو علم وتجربة ... من ما كل جشب أو مشرب رنق
وذو الجهالة منها فى بلهنية ... من مسمع حسن أو منظر أنق
تبارك العدل فيها حين يقسمها ... بين البرية قسماً غير متفق .

ذلك شعر ينبع كله من واد واحد ومعين واحد ، هو الجبر والايمان بالقضاء والقدر إيماناً معكوساً ، والايمان بالحظ إيماناً ساذجاً ، وسأترككم إلى أنفسكم تحكمون على هذا الأثر الذى يتركه ذلك الشعر فى النفوس ، وهل يقربها إلى مثلها العليا ؟ ! أو هو على العكس من ذلك يؤخرها ويسير راجعاً إلى الوراء ، إنكم رأيتموه يدعونا إلى الرضا بفساد أخلاقنا ؛ لأن الفساد ليس باختيارنا ، ولكن بأمر سببته المقادر ، ونحن عاجزون تماماً عن تغيير أخلاقنا عجز الغراب عن تغيير لونه ، ورأيتموه يدعونا إلى الضعف والاستسلام للقضاء والالقاء إليه بالمقالد ، ورأيتموه يسوّى بين الناس مقصرين وغير مقصرين ، فكلهم لايستحقون مدحاً ولا ذماً ، لأنهم لم يأتوا ماأتوه بقدرتهم واختيارهم ، بل هم مجبرون على أن يفعلوا ما فعلوا ، ورأيتموه يقرن الرزق الواسع بالجهل ، والرزق الضيق بالعلم ، لأنه يؤمن بالحظ ، وإذن فعلى العلم والتعلم السلام ، لأن أحداً من الناس لا يرضى برزقه مقتراً ، ورأيتموه يؤمن بالحظ ويزرى بالعمل والجد ، فقدروا بأنفسكم ما يبعثه هذا الشعر فى النفوس من ضعف واستكانة واستسلام تبعد بنا عن المثل العليا التى لاتثبت ولا تقوم إلا على دعائم من العمل ثابتة وطيدة ، حقاً أنا أومن بالقضاء والقدر ، وأنا شخصياً أومن بالحظ ، ولكنه إيمان ليس كايمان هؤلاء ، إذ أنى أعتقد أن الايمان بذلك كله لايحول بين المرء وعمله ، لأنه مايدريه أنه قد كتب له الشقاء وقدر عليه التعس ، وأن حظه بائس منكود ، وما يدريه أنه على العكس من ذلك قدر له السعادة ، وكتب له النجح وأن حظه حظ السعيد الموفق ؟

وبعد ذلك آخذ بيدكم لأريكم أدب القوة والهمة والأرادة وهى هى التى تأخذ بيدنا إلى بلوغ المثل العليا ، قال الشاعر :

ذرينى من ضرب القداح على السرى ... فعزمى لايثنيه نحس ولاسعد
سأحمل نفسى عند كل ملمة ... على مثل حد السيف أخلصه الهند
فان عشت محموداً فمثلى بغى الغنى ... ليكسب مالاً أو ينث له حمد
وإن مت لم أظفر فليس على امرئ ... غدا طالباً إلا تقصيه والجهد

وقال غيره :

ذرينى أنل مالا ينال من العلا ... فصعب العلا فى الصعب والسهل فى السهل

تريدين إدراك المعالى رخيصة ولابد دون الشهد من إبر النحل

وقال أيضاً :

يهون على مثلى إذا رام حاجة وقوع العوالى دونها والقواضب

ويعجبنى هنا ما قاله أحد شعراء الانجليز وترجمه إلى العربية بعض أدباء الشباب قال :

لىَ قلب لا يهاب فزعت منه الصعاب
بين أيامى وبينى حادثات وغلاب
لست أشكو إنما الشكوى من الحر تعاب
أنا ربان سفينى هاج أو قر العباب
فليلن أو يقس دهرى إن قلبى لا يهاب

فافرقوا بين الاحساسين اللذين يبعثهما هذان الشعران المختلفان مورداً وينبوعا ، وإنى واثق الثقة كلها من أن الاحساس الذى يبعثه فيكم الشعر الثانى هو الاحساس بالقوة والاحساس بالارادة ، وإنا نطلب من الشاعر أن يحدثنا دائما عن قوة إرادتنا ، وأنا نستطيع فعل كل شىء لأن ذلك يبعث فينا إيماناً جديداً وعزيمة جديدة بل ويخلقنا خلقاً جديداً ، وإن قوة الارادة هى المنبع الفياض والمعين الذى لا ينضب للنجاح فى الحياة وبلوغ المثل العليا ، أما الشعر الأول فشعر ضعيف مستسلم لا ينفعنا ولا يهذب من إرادتنا

ولون آخر من ألوان الأدب الضعيف يتصل بالأدب الجبرى ، وقد يكون خدينه وشقيقه لأنه يستقى من معينه وينبع من ورده ، وأعنى بهذا اللون أدب الزهد والقناعة ، ويطول بى الحديث إذا حدثتكم عن العوامل التى أنتجت لنا هذا النوع من الأدب ، وإن كنت أرجع جل هذه العوامل الى سوء فهم الشرقى للدين ، فقد فهمنا وكنا مخطئين حين فهمنا أن الدين الاسلامى وهو دين العمل والجهاد ودين الرفعة والطموح — يدعونا إلى الزهد فى الدنيا والقناعة بما نصيبه منها من صبابة قليلة ، فهمنا ذلك ، ووجدت هذه التعاليم التى أخطأنا فهمها مرعى خصباً من قلوبنا الضعيفة الخائرة ، وآنست من قلوبنا ضعفاً وقلة ثقة بالقدرة على الجهاد ، والتغلب على مايعترض سبيل الحياة وسبيل النجاح من صعاب وعقبات ، فقنعنا بما فى أيدينا من قليل لا يرضى به إلا ضعاف النفوس ضعيفو الهمم ، فكان ذلك أكبر عامل فى خلق هذا الأدب الزاهد القنوع ، فأصبحت تسمع كثيراً من مثل قول الشاعر :

تبغى من الدنيا الكثير وإنما يكفيك منها مثل زاد الراكب

وقوله :

أيها البانى قصوراً طوالا أين تبغى ؟ هل تريد السحابا ؟
أأمنت الموت والموت يأبى بك والأيام إلا انقلابا
أبت الدنيا على كل حى نالها إلا أذى وعذابا
إنما داعى المنايا ينادى احملوا الزاد وشدوا الركابا

وقول الآخر :

مرحبا بالكفاف يأتى هنيئا وعلى المتعبات ذيل العفاء
ضلة لامرىء يشمر فى الجمـ ـع لعيش مشمر للفناء
دائبا يكنز القناطير للوا رث والعمر دائباً فى انقضاء
حبذا كثرة القناطير لو كا نت لرب الكنوز كنز بقاء
يحسب الحظ كله فى يديه وهو منه على مدى الجوزاء
ليس فى آجل النعيم له حظ وما ذاق عاجل النعماء
ذلك الخائب الشقى وإن كان يرى أنه من السعداء
حسب ذى إربة ورأى جلى نظرت عينه بلا غلواء
صحة الدين والجوارح والعر ض وإحراز مسكة الحوباء
تلك خير لعارف الخير مما يجمع الناس من فضول الثراء

إلى غير ذلك من أدب يحمل الدعوة إلى الزهد والقناعة ، وإذا نحن أردنا أن ندرك آثار هذا الأدب فانه يجب علينا أن نتصور شعباً نائماً كسلاً ، لا يجد ولا يعمل إلا بقدر ضئيل ، وماله يجد وماله يعمل ، وقد وجد ما يمسك حوباءه ووجد قوته الضرورى ؟ وإنى أكاد أعتقد أن تأخر الشرق فى ميادين الأختراع وفى ميادين العمل يعود كثير منه إلى خلق الزهد وخلق القناعة الذى غرس فى قلبه وأثر فى كل عمله ، بل إنى أكاد أعتقد أيضاً أن استغلال الغرب للشرق يعود إلى هذا الخلق الوبيل الذى يجرنا الى الفناء ، فلندع القناعة بمعناها الذى ضرنا وأخرنا ، ولنتقبلها بمعنى ألا نطمع فيما فى يد غيرنا ، أما بمعنى الرضا بالقليل فيجب أن نذهب بها إلى قبر لا تخرج منه لترى ضوء الحياة ، ولنقبل على أدب الطموح وأدب الآمال الذى يسمو بنا عن الرضا بالقليل نناله من غير أن نبذل عناء فى نيله ولا تعباً ، ولنكرر دائماً مثل قول الشاعر :

ولو أن ماأسعى لأدنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

وقول الآخر :

ذرينى للغنى أسعى فانى رأيت الناس شرهم الفقير
وأضيعهم وأهونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخير
يحقره الندى وتزدريه حليلته وينهره الصغير